وليس هو في قدرة العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله عباده
العارفين به الزاهدين فيما يفنى من المال والشرف ما يجعله الله لهم في الدنيا
من شرف التقوى وهيبة الخلق لهم في الظاهر ومن حلاوة المعرفة والايمان
والطاعة في الباطن وهي الحياة الطيبة التي وعدها الله لمن عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن وهذه الحيوة الطيبة لم يذقها الملوك في الدنيا
ولا اهل الرياسات والحرص على الشرف كما قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم الملوك و
ابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف ومن ارزقه الله ذلك
اشتغل به عن طلب الشرف في الزائل والرياسة الفانية قال الله تعالى ولباس
التقوى ذلك خير وقال تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وفي بعض
الآثار يقول الله عز وجل انا العزيز فمن اراد العز فليطع العزيز فمن اراد عز الدنيا
والآخرة فعليه بالتقوى كان حجاج بن ارطاة يقول لقتلني حب الشرف فقال
له سعد لو اتقيت الله شرفت وفي هذا المعنى قيل

الا انما التقوى هي العز والكرم ❊ وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي بفضيحة ❊ اذا حقق التقوى وان حاك او حجم

قال صالح الناجي الطاعة امرة والمطيع لله اميرٌ مؤمر على الامراء الاترى
في صدورهم ان قال قبلوا وان امر اطاعوا ثم ليقول يحق لمن احسن خدمتك
ومننت عليه بمحبتك ان يذل له الجبابرة حتى يهابوه لهيبته في صدورهم
من هيبتك في قلبه وكل الخير من عندك باوليائك وقال بعض السلف
الصالح من اسعد بالطاعة من مطيع الا وكل الخير في الطاعة الا وان
المطيع لله ملك في الدنيا والآخرة وقال ذو النون من اكرم واعز ممن انقطع
الى من ملك الاشياء بيده دخل محمد بن سليمان امير البصرة على حماد بن
سلمة وقعد بين يديه يسأله فقال له يا ابا سلمة مالي كلما نظرت اليك
ارتعدت فرقا منك قال لان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله خافه كل شيء و
ان اراد ان يكثر به الكنوز خاف من كل شيء ومن هذا قول بعضهم

على قدر هيبتك لله يخافك الخلق ❊ وعلى قدر محبتك لله يحبك الخلق و
على قدر اشتغالك بالله تشتغل الخلق باشتغالك ❊ وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يوما يمشي وورآءه قوم من كبار المهاجرين فالتفت فرآهم

فخروا

فخروا على ركبهم هيبة له فبكى عمر وقال اللهم انك تعلم اني اخوف لك منهم فاغفر لي و
كان الحسن لا يستطيع احد ان يسأله من هيبته وكان خواص اصحابه يجتمعون
ويطلب بعضهم من بعض ان يسألوه عن المسئلة فاذا حضروا مجلسه لم يجترؤا على سؤاله
حتى ربما مكثوا على ذلك سنة كاملة هيبة له وكان العمري قد خرج الى الكوفة الى
الرشيد ليعظه وينهاه فوقع الرعب في عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتى لو نزل بهم
عدو مائة الف نفس لما ازادوا على ذلك وكذلك كان مالك بن انس يهاب ان يسئل
حتى قال فيه القائل

يدع الجواب ولا يراجع هيبة ❊ والسائلون نواكس الاذقان
نور الوقار وعز سلطان التقى ❊ فهو المهيب وليس ذا سلطان

وكان بديل العقيلي يقول من اراد بعلمه وجه الله اقبل الله عليه بوجهه واقبل
بقلوب العباد عليه ومن عمل لغير الله صرف الله وجهه عنه وصرف قلوب العباد عنه
وقال محمد بن واسع اذا اقبل العبد بقلبه على الله اقبل الله اليه بقلوب المؤمنين
قال ابو يزيد البسطامي طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة لي فيها وصرت الى ربي وحدي
وناديته بالاستعانة آلهي ادعوك دعاء من لم يبق له غيرك فلما عرف صدق الدعا
من قلبي واليأس من نفسي كان اول ما ورد علي من اجابة الدعا ان انساني نفسي بالكلية
ونصب الخلايق بين يدي مع اعراضي عنهم وكأني ازاد من البلد ان فلما رأى ازدحام الناس
عليه قال يا ليتني صرت شيأ من غير شيء اعد ❊ اصبحت للكل مولى لاني لك عبد
❊ وفي الفؤاد امور ما تستطاع تعد ❊ لكن كتمان حالي احق بي واسد

كتب وهب بن منبه الى المكحول اما بعد فانك اصبت بظاهر علمك عند الناس
شرفا ومنزلة فاطلب ببا طن علمك عند الله منزلة وزلفى واعلم ان احد المنزلتين
تمنع من الاخرى ومعنى هذا ان العلم الظاهر من علم الشرايع والاحكام والفتاوى
والقصص والوعظ وتحوذ لك مما ينظر للناس يحصل به لصاحبه عندهم منزلة و
شرفا والعلم الباطن المودع في القلوب من معرفة الله وخشيته ومحبته و
مراقبته والانس به والشوق الى لقائه والتق كل عليه والرضا بقضائه والاعراض
عن عرض الدنيا الفاني والاقبال على جوهر الآخرة الباقي كل هذا يوجب عند الله لصاحبه
منزلة وزلفى واحد المنزلتين تمنع من الاخرى فمن وفق مع منزلته عند الخلق
واشتغل بما حصل له عندهم بعلم الظاهر من شرف الدنيا وكان همه حفظ هذه
المنزلة عند الخلق ومراعاتها وترتيبها والخوف من زوالها كان ذلك حظه من الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)